مر بالقلب

خالد بن عبدالمحسن التويجري

العام الخامس

إذن لم يكن ما عشناه منذ اللحظة الأولى لسطوع نور هذا العهد الزاهر حلماً أو وهماً أو شيئاً عابراً لن يتكرر، فالحلم لا يستمر خمس سنوات، والشيء العابر لا يدوم كل هذا الزمن، بل ويعدنا بالاستمرار ودوام العطاء لعقود طويلة في ظل خطط خمسية وعشرية وعشرينية وخمسينية واعدة، إذن كل ما حملته لنا مزون عهد أبي متعب الحبلى بالغيث كان حقيقة، تخفيض أسعار الوقود كان حقيقة، ارتفاع الأجور والرواتب كان حقيقة، تطوير التعليم ودخول المملكة عصر التعليم الإلكتروني والتعليم عن بُعد كان حقيقة، بناء مدارس الدولة وانتهاء عصر المدارس المؤجرة كان حقيقة، تشييد الجامعات وافتتاح المزيد منها بين الحين والحين كان حقيقة، التوسع المذهل وغير المصدق في برامج الابتعاث وأعداد المبتعثين كان حقيقة، ضخ الملايين تلو الملايين في حساب مستفيدي الضمان ورفع المعاناة عن كواهلهم والتكفل باحتياجاتهم الأساسية من غذاء ودواء وفواتير ماء وكهرباء كان حقيقة، إنشاء المدن الاقتصادية التي تخبئ مستقبلاً باهراً لاقتصاد الوطن كان حقيقة، فتح الباب للاستثمارات الخارجية وعودة طيور الوطن المهاجرة كان حقيقة، توسعة الحرمين والمشاعر التي أنفق عليها المليارات والأمان والأريحية التي أصبح ضيوف الرحمن والحجيج يؤدون بها مناسكهم وإشادات الأمة الإسلامية ببلادنا هذا كله كان حقيقة، قطار المشاعر حقيقة، قطار الرياض حقيقة، حدائق عبدالله العالمية حقيقة، جامعة عبدالله للعلوم والتقنية العالمية حقيقة، مبادرات الاستثمار الزراعي في الخارج حقيقة، دعم السلع الأساسية وتوفيرها للمستهلك حقيقة، الملتقى العالمي لحوار الأديان الذي لم يتخلف عنه زعيم من زعماء العالم كان حقيقة، اعتلاء خادم الحرمين الشريفين منصة ملتقى الاقتصاد العالمي حقيقة، إشادات العالم بمبادرات خادم الحرمين الشريفين ومواقفه كانت حقيقة، الجوائز المحلية والعالمية التي حصدها ملك الإنسانية كانت حقيقة، علاقاتنا التي توطدت مع كثير من دول العالم التي كانت علاقتنا بها في السابق محدودة وثمار هذه العلاقات الجديدة حقيقة، إتاحة آلاف فرص العمل لأبناء الوطن حقيقة، التأسيس لمشروعات تتيح ملايين فرص العمل في المستقبل القريب حقيقة، ابتعاث الآلاف من أبناء الوطن لينهلوا من منابع العلوم في جميع أصقاع العالم حقيقة، المكانة التي أصبحت تحتلها المرأة السعودية، والاهتمام الذي أصبحت تحظى به قضاياها حقيقة، التفاف العرب حول المملكة وتوجههم إليها في كل نازلة تنزل بهم واحتياجهم الدائم إلى حكمة قائدها حقيقة... حقائق كثيرة من الصعب – وربما من المستحيل – أن تكون ظهرت إلى حيز الوجود في خمسة أعوام، لكن الواقع أنها حدثت، وأننا نعيشها ونجني ثمارها، بل وننتظر المزيد منها.

لقد ركض بنا الوقت كثيراً خلال خمسة أعوام، حتى وجدنا أنفسنا مع اختتام العالم الخامس واستهلال العام السادس من عهد الحقائق المدهشة على مسافة بعيدة جداً لم تكن في الحسبان من كثير من مشاكلنا الماضية ونواقصنا واحتياجاتنا ومعاناتنا، كثير منها انتهى ولله الحمد والمنة، وما تبقى منها قيد الانتهاء، نعم لقد ركض بنا الوقت كثيراً، فما يكاد يعلن عن مشروع، حتى نجده حقيقة ماثلة أمامنا وواقعاً مشاهداً، وما تكاد قضية تطرح في أروقة الشورى أو تصل إلى مجلس الوزراء الموقر، حتى يصدر القرار بالحلول الكفيلة بحسمها، وما يكد نبأ معاناة يصل إلى خادم الحرمين الشريفين، حتى يبادر بوقفها ورفعها عن كواهل أصحابها.

إن بوسعنا القول إن بلادنا عاشت على مدار خمس سنوات خلت أحد أزهى أيامها، وأحد أجمل عصورها، إن آفاقاً من الأمل والطموح أصبحت تتاح يوماً بعد يوم للجميع صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً، فالأحلام ملك الجميع، والوطن لا يفرق في استجابته بين ذكر وأنثى أو صغير وكبير، الوطن لا يفرق حتى بين مواطن ومقيم، الوطن الذي أصبح في عهد أبي متعب واحة خضراء غناء مثمرة مزهرة يتفيأ العالم كله وليس السعوديون وحسب ظلالها الهنيئة الطيبة، ويتنعمون في عيشها الرغيد.

سيدي خادم الحرمين الشريفين نشكر لك هذا الوطن الجديد... سيدي سلطان الأصالة والغيث نشكر لك هذا العطاء الفريد... سيدي نايف الأمن والسكينة نشكر لك هذا الدرع الحديدي المتين الشديد.

رئيس التحرير